على هامش مؤتمر صحافي صاخب

حوار حول مسائل مطروحة في اطار المقاومة

٦ نقاط في مؤتمر صحافي لكمال عدوان بالمزاجية وتنتهي باتهامها بالتعاون مع الرجعية الاردنية

بقلم: غسان كنفاني

علينا ان نعترف اولا بان المؤتمر الصحفي الذي عقده السيد كمال عدوان مساء يوم السبت الماضي ١٦ ـ ١ ـ ١٩٧١ ، لا يشكل ارقى اشكال الحوار الجاد ، واحيانا يصف ، داخل حركة المقاومة ، ولذلك فانه من غير العدل القول بان ما ورد في ذلك المؤتمر الصحافي يمثل المواقف الحقيقية لهذا التنظيم او ذاك ، والواقع ان السيد عدوان كان يجزّ طوال الساعتين اللتين استغرقهما المؤتمر المذكور بين ثلاث صفات يتمتع بها : صفته الشخصية ، وصفته كمضو في حركة « فتح » ، وصفته كثالث لامين السر في اللجنة المركزية لحركة المقاومة .

ولذلك سيكون من الصعب معرفة متى كان السيد عدوان ، وفي اي مقطع ، هذا الصوت او ذاك ، وهذا بالذات ما يستدعي الاشراف الذي سجلناه اعلاه ، وهو ان ذلك المؤتمر الصحفي ـ علميا ـ لا يمثل شكلا جادا من اشكال التعبير عن ايديولوجية حركة معينة ، وهذا هو فورا انه من غير العلمي اعتبار الرد المسجل هنا هنا ردا على تنظيم معين او حركة معينة ، اكثر مما هو رد على نمط تفكير موجود كتيار داخل حركة المقاومة ، وفي الاطارات المحيطة بها.

فاذا وضعنا ذلك كله في اذهاننا ونحن نقرأ المؤتمر الصحافي المذكور والرد عليه ، يبقى علينا ان نقول بان المناقشة ، اذن ، تستهدف هنا تسجيل ايضاحات ، وافتاء الحوار الدائر داخل المقاومة ، والتصدي بالنقد لتيار فكري موجود ، ولا بد من الاحتكاك به والصراع معه دمقراطيا وعلميا في سبيل الوصول الى الحقيقة.

وغني عن القول ان كون السيد كمال عدوان هو صاحب المؤتمر الصحافي قد وضعه في واجهة العملية النقدية هذه ، ولا ريب ان ذلك لا ينتقص اطلاقا من التقدير الرفاقي الذي نكنه له ، حتى لو اتخذ الحوار معه ، بهذه الكلمة او تلك، طابع القسوة .

ان هذه الايضاحات ضرورية قبل الدخول الى البحث ، الذي سنقسمه ، تسهيلا للحوار، الى ست نقاط .

■ النقطة الاولى : « مزاجية الجبهة الشعبية »

بالرغم من ان كمال عدوان اشار عدة مرات في مؤتمره الصحافي الى « خبط » يعتقد انه بشد « تصرفات الجبهة الشعبية الى النظام الاردني » ، الا انه كان يتجاوز هذا الاعتقادي اماكن عدة من حديثه للتأكيد بأن الجبهة الشعبية محكومة «بالمزاجية» ، وهما امران ، كما يدرك السيد عدوان بلا شك ، متناقضان ، وقال : « ان مسيرة الثورة يجب ان تكون بعد الانجبرة واحدة وغير مسموح مطلقا بممارسة المراجعة فيها » .

■ جواب : ان « المزاجية » ، في التعريف العلمي ، تعني التسيب ، وتحكم عوامل ثانوية في القرارات والمواقف والاتجاه ، وهي عوامل محكومة بالمزاج ، وليس بالبرامج او بالفكر او بالموقف المعلن .

ان العرض « التقني » الذي قدمه السيد عدوان في مؤتمره الصحافي ، على تجنيه ، يظهر جدا ادنى من الاتساق في مواقف الجبهة الشعبية، كما سنرى فيما بعد ، واذا كان السيد عدوان لا يتفق مع هذا الخط من المواقف فذلك لا يعني بالضرورة ان هذه المواقف هي حصيلة المزاج .

ان « المزاجية » تنشأ عند غياب استراتيجية معلنة ، وهي ظاهرة حتمية حين يكون ثمة ، غياب للفكر السياسي ، وللنظرية الثورية التي تتحكم بالمواقف والقرارات ، ومثل هذا الواقع لا ينصف به واقع الجبهة الشعبية ، التي تلتزم باستراتيجية معلنة ، وببرنامج عمل يقود خطواتها وبنية تنظيمية تمارس من خلالها الديمقراطية الثورية ، والعلاقات المبنية على النقد والنقد الذاتي ، وعلى التفاعل المستمر بين النظرية والممارسة .

ان المزاجية تنشأ عند غياب ذلك كله ، اما عند وجود برنامج عمل معين ، مرتبط بفكر سياسي معروف ، فان الموقف عند ذاك تفاس بمدى تعبيرها عن ذلك البرنامج وذلك الفكر ، وهذا القياس هو وحده الذي يعبر عن صحة او عدم صحة موقف معين ، وكان من الممكن ان يوفر السيد عدوان الكثير من التناقضات والانزلاقات التي وردت في مؤتمره الصحفي لو هو امتحن مواقف الجبهة الشعبية من خلال برامجها ، وليس من خلال احكام مزاجية وذاتية .

■ النقطة الثانية : طبيعة الصدام مع السلطة الاردنية

يبدو ان هذه النقطة هي النقطة الجوهرية في المؤتمر الصحفي الذي عقده السيد عدوان، وللاحظ هذه العبارات التي وردت حرفيا على لسان السيد عدوان :

ـ « .. لكن بعض المنظمات كان يعطي النظام مبررا لهذه المعارك ، نحن في حاجة الى قاعدة آمنة لثورتنا ، وننفادى الدخول في اي صدام مع هذه القاعدة .. »

ـ « ... وقلنا لوصفي التل : ... نريد مجموعة ممارسات من الحكومة (الاردنية) تقيم جسرا لعودة الثقة «بحركة المقاومة» ..»

ـ « .. اما حريصون على توفير القاعدة الآمنة للثورة ، بأية طريقة وباي شكل » .

ـ « .. وحين وجدنا في النظام الاردني اتجاها في العودة الى الالتزام بالاتفاقات ، لم نتردد في الاتفاق ... »

■ جواب : انه من الواضح للغاية ان هذا المنطق يفترض بان الصدام مع السلطة الاردنية هو صدام عابر ، يمكن تسويته ، وانه ـ كما قال ـ ينشأ عندما تعطي بعض المنظمات مبررا للسلطة ،الامر الذي يعني انه من الممكن تجنبه عند انتفاء هذه المبررات .

وبالطبع فان هذه«النظرة هي التي تشكل جوهر غضب السيد عدوان وكعبة النار التي فتحهادون مبرر على الجبهة الشعبية ، ولكن هذه النقطة بالذات هي واحدة من النقاط الاساسية المعلنة في استراتيجية الجبهة الشعبية ، التي تؤكد ، وتكرر التأكيد ، منذ تاسيسها وحتى هذه اللحظة ، على ان الانظمة الرجعية العربية هي جزء من معسكر العدو ، وان التناقض بين هذه الانظمة وبين المقاومة هو ، لا مفر ولا مزاج ، تناقض صدامي .

ان العرض « التقني » الذي قدمه السيد عدوان في مؤتمره الصحافي ، على تجنيه ،يظهر جدا ادنى من الاتساق في مواقف الجبهة الشعبية، كما سنرى فيما بعد ، واذا كان السيد عدوان لا يتفق مع هذا الخط من المواقف فذلك لا يعني بالضرورة ان هذه المواقف هي حصيلة المزاج .

ان « المزاجية » تنشأ عند غياب استراتيجية معلنة ، وهي ظاهرة حتمية حين يكون ثمة ، غياب للفكر السياسي ، وللنظرية الثورية التي تتحكم بالمواقف والقرارات ، ومثل هذا الواقع لا ينصف به واقع الجبهة الشعبية ، التي تلتزم باستراتيجية معلنة ، وببرنامج عمل يقود خطواتها وبنية تنظيمية تمارس من خلالها الديمقراطية الثورية ، والعلاقات المبنية على النقد والنقد الذاتي ، وعلى التفاعل المستمر بين النظرية والممارسة .

ان المزاجية تنشأ عند غياب ذلك كله ، اما عند وجود برنامج عمل معين ، مرتبط بفكر سياسي معروف ، فان الموقف عند ذاك تقاس بمدى تعبيرها عن ذلك البرنامج وذلك الفكر ، وهذا القياس هو وحده الذي يعبر عن صحة او عدم صحة موقف معين ، وكان من الممكن ان يوفر السيد عدوان الكثير من التناقضات والانزلاقات التي وردت في مؤتمره الصحفي لو هو امتحن مواقف الجبهة الشعبية من خلال برامجها ، وليس من خلال احكام مزاجية وذاتية .

■ النقطة الثانية : طبيعة الصدام مع السلطة الاردنية

يبدو ان هذه النقطة هي النقطة الجوهرية في المؤتمر الصحفي الذي عقده السيد عدوان، وللاحظ هذه العبارات التي وردت حرفيا على لسان السيد عدوان :

ـ « .. لكن بعض المنظمات كان يعطي النظام مبررا لهذه المعارك ، نحن في حاجة الى قاعدة آمنة لثورتنا ، وننفادى الدخول في اي صدام مع هذه القاعدة .. »

ـ « ... وقلنا لوصفي التل : ... نريد مجموعة ممارسات من الحكومة (الاردنية) تقيم جسرا لعودة الثقة «بحركة المقاومة» ..»

ـ « .. اما حريصون على توفير القاعدة الآمنة للثورة ، بأية طريقة وباي شكل » .

ـ « .. وحين وجدنا في النظام الاردني اتجاها في العودة الى الالتزام بالاتفاقات ، لم نتردد في الاتفاق ... »

■ جواب : انه من الواضح للغاية ان هذا المنطق يفترض بان الصدام مع السلطة الاردنية هو صدام عابر ، يمكن تسويته ، وانه ـ كما قال ـ ينشأ عندما تعطي بعض المنظمات مبررا للسلطة ،الامر الذي يعني انه من الممكن تجنبه عند انتفاء هذه المبررات .

وبالطبع فان هذه«النظرة هي التي تشكل جوهر غضب السيد عدوان وكعبة النار التي فتحهادون مبرر على الجبهة الشعبية ، ولكن هذه النقطة بالذات هي واحدة من النقاط الاساسية المعلنة في استراتيجية الجبهة الشعبية ، التي تؤكد ، وتكرر التأكيد ، منذ تاسيسها وحتى هذه اللحظة ، على ان الانظمة الرجعية العربية هي جزء من معسكر العدو ، وان التناقض بين هذه الانظمة وبين المقاومة هو ، لا مفر ولا مزاج ، تناقض صدامي .

ان المسالة هنا اكثر عمقا مما تبدو في حديث السيد عدوان ، اذ ان ادراك طبيعة العلاقة الصدامية مع النظام ليس مسالة شكلية ، ولو كان هذا الادراك جادا ومسؤولا منذ البدء ، لما تصرفت المقاومة وكانها موجودة على ارض صديقة او حليفة .

يقول السيد عدوان ان النظام في الاردن يمكن ان يوفر للمقاومة « قاعدة آمنة » وان المقاومة حريصة على توفير « القاعدة الامنة بابة طريقة وباي شكل » ، ونحن نقول بان النظام الرجعي في الاردن هو عدو يريد اولا وثانيا واخيرا ذبح المقاومة والبطش بها ، وان « ابة طريقة » و «اي شكل » لتوفير هذه القاعدة الامنة الرجعوية يمكن ان يعني سوق المقاومة الى المسلخ خطوة وراء خطوة .

ان الدرس الاول لمجزرة ايلول هو ان النظام الاردني العميل لن يهدأ حتى يسحق المقاومة ويذبحها ، ذلك هو هدفه ، فما هو هدف المقاومة المقابل ؟

ان « نقيم جسرا لعودة الثقة » مع وصفي التل ونظامه ؟

ان نعمل على توفير قاعدة آمنة (في الاردن) باي طريقة وباي شكل ؟

ان نلحق النظام الاردني كلما اظهر اتجاها في العودة الى الالتزام بالاتفاقات ؟

اننا نقول : ان مثل هذا الغموض في هدف القتال يؤدي الى نتائج خطرة ، وهو يسوق المقاومة بالتدريج نحو تزيف مستمر وقاتل ، وانه اذا كان النظام الاردني يستهدف من الاتفاقات التقاط انفاسه وامتصاص النقمة والاعداد للجولة الاخرى، فاننا نكون على خطا كبير ان نحن اعتبرنا الاتفاقيات ، بالمقابل ، اسلوبا « لتدجين » الرجعية الاردنية العريقة في الاجرام ..

لهذه القوانين في الثورة ابعادها الخطرة ، اذ ان الاقرار بطبيعة العلاقة مع الرجعية الاردنية ، الاقرار بانها علاقة صدامية لا مفر منها ، له التزامات ، ويبدو ان السيد عدوان هو ضد هذه الالتزامات ..

فهو يقول : « صارت (المقاومة) تهتم باضراب عمال مطاعم الفلافل .. » ويقول : « مارست الجبهة الشعبية مجموعة تصرفات هي الضرب ما تكون الى مؤسسة شؤون اجتماعية او عمالية، فدخلت مجموعة اضرابات » ان رنة السخرية في هاتين العبارتين لا يمكن تجاهلها ، ومع ذلك فان هذا التبسيط الاستطلاعي للنضال الاجتماعي هو جزء اساسي من المشكلة : فحين نرفض اعتبار التناقض بين المقاومة وبين النظام الاردني تناقضا صداميا ، وحين نعمل على « اعادة جسور الثقة » مع هذا النظام ، فان وقوف فصائل من المقاومة الفلسطينية مع النضال العمالي للجماهير الفلسطينية ـ الاردنية يصبح ، بالبداهة ، مرفوضا ، ويصير علينا اذن ان نصفره الى مسالة « عمال مطاعم الفلافل » والى نشاط « مؤسسة شؤون اجتماعية » ، كما فعل السيد عدوان .

نحن نقول : لا .

نحن نقول ان مادة الثورة وضمانها هي هذه الجماهير الكادحة ، هي عمال مطاعم الفلافل ، وشركة الاسمنت ، وعمال الفنادق وشركات الفوسفات ، والجماهير الاردنية الفلسطينية الفقيرة ، وانه بتوجب كسبنقتها اولا والنضال معها كي تناضل معنا وكي تكون في النهاية رمح الثورة ودرعها .

والمشكلة في الواقع تبدا هنا ، وهنا تنشي المزاجية ليحل محلها قانون ثوري وبرنامج عمل معلن ولزم : ان مهمة النظرية الثورية هي ان نرشدنا الى العمل ، وتدلنا على طبيعة خصومنا ومدى امتداد مصالحهم مع الثورة او ضدها ، وحين نقف الجبهة الشعبية ، متكئة على تأييد الجماهير للسلاح فان ذلك القرار سيظل كما هو ، ضوء الدليل النظري الذي يحسم نظرتنا للعدو الرجعي ، ولا يجعل مسالة التعامل او عدم التعامل معه ، مسالة مزاج ...

ان في حديث السيد عدوان ، حول هذه النقطة ، اشاره مهمة :

ـ « لم نتردد في الاتفاق (مع النظام الاردني) مع ان هذا الاسلوب اصبح معجوجا على مستوى الجماهير العربية ... » .

لماذا تكون هذا الاسلوب معجوجا « على مستوى الجماهير » ، ومقبولا « على مستوى المقاومة » ؟

ان مسالة طبيعة العلاقة بين الرجعية وبين الحركة الوطنية ، وخصوصا المقاومة معروفة بقانون ، ولا يجوز اخضاعها لمرة تلو المرة لاختبار جديد ، ولو الاخبار وكانها عرضة للتغير .

يقول لينين : « ان القضايا الكبرى التي تقف بحياة الشعوب لا تحل الا بالقوة ، ان الطبقات الرجعية هي اول من يلجا عادة الى العنف ، الى الحرب الاهلية ، الى وضع الحراب على جدول الاعمال ... »

■ النقطة الثالثة : حرب العصابات

ـ يقول السيد عدوان : « مطروحة الآن في الاردن نظرية حرب العصابات ... صارت كأنها موضة الموسم . لكن حرب العصابات ايرا ؟ في الاردن ؟ ضد من ؟ ضد الجماهير الاردنية ام ضد الجيش الاردني الذي يشكل مؤسسة اقتصادية (؟) و في تكوينه الاجتماعي (؟) الى ينتمي الى كل بيت في الاردن ؟ ثم ما النتيجة ؟ »

ـ ويقول في مكان اخر : « الحديث عن حرب العصابات طالما يعني ؟ هل يريدان يقيم الكفاح في عمان ؟ »

ـ امامتعة هذه العبارة فهي :

« ... لكن هذا لا يعني اننا لا نلجأ الى اي اسلوب من حرب العصابات او غيرها اذا ما الزمتنا السلطة الاردنية بالاتفاقات » !

■ الجواب : ان السطرين الاخيرين يشكلان في الواقع جوابا على الاسطر التي سبقت ، اذ ان السيد عدوان يربط موضوع حرب العصابات بـ « اذا » الشرطية . يقول : « ... اذا لم تلتزم السلطة بالاتفاقات » . نحن نقول : لم تلتزم ، وهي الان غير ملتزمة ، ولن تلتزم بالمستقبل ، ثم انه لا حاجة بعد لبراهين جديدة على عدم الالتزام ذلك .

نحن نقول ان التزام او عدم التزام السلطة الاردنية بالاتفاق ، لا ينشأ عن مزاج وصفي التل او الامر الحسن ، ولكنه نتيجة بديهية لواقع هذا النظام ومصالحه ، وخصوصا لعلاقاته: لبس فقط بالامبريالية والصهيونية . ولكن ايضا «بعمال مطاعم الفلافل» ، اذا شاء السيد عدوان!

ومع ذلك فان الطريقة التي يطرح فيها السيد عدوان هذه المسالة تتميز بتبسيط مزاجي مبالغ به كثيرا :

ـ فاولا : ان شعار حرب العصابات ليس « موضة الموسم » ولكنه اسلوب الجماهير المتاح لها وحده ، مقابل الادوات القمعية البطانة ، لحسم المعركة لمصلحتها .

ـ وثانيا : ان السيد عدوان يعرف بان حرب العصابات ليست موجهة ضد المواطن الاردني ، وهي لا تستهدف « ذبح الناس في عمان » ، بالبداهة .

ـ وثالثا : ان كون الجيش الاردني يمثل « مؤسسة اقتصادية » في تكوينه الاجتماعي » لا يقرر المقاومة الفلسطينية بان تقبل بطنه ، وان تلزم المقاومة الفلسطينية بان تقبل بطنه «اقاله : « سياسة المراضاة والتوفيق » ، فالجبهة كانت، وما تزال ، وستظل ، ترفض « الوحدة الوطنية» القائمة على « سياسة المراضاة والتوفيق » ، لانها تعتبر الوحدة الوطنية مسالة جوهرية في العمل الوطني ، وكانت دائما تصر على الاتفاق على برنامج حد ادنى ، لصفة علاقات جبهوية عريضة . مقابل « سياسة المراضاة والتوفيق » ، و « سياسة تبويس اللحى » ،كانت الجبهة تطالب ببرنامج حد ادنى ، وجبهة متحدة عريضة ..

ولكن ماذا لدى السيد عدوان غير « سياسة المراضاة والتوفيق » ؟ هل لديه صيغة لبرنامج عمل موحد ؟ صيغة لعلاقات جبهوية مبنية على الديمقراطية الثورية ؟

لديه ما يلي :

« ان سياسة التوفيق والمراضاة في الساحة الفلسطينية انتهت ، وبحكم كوننا في المسؤولية الان ... لن نسمح لاحد مهما كان موقعه بتعريض الثورة للخطر ، ولو اضطررنا لاستخدام القوة » .

لدى السيد عدوان ، اذن ، طريقان : المراضاة والتوفيق ، او استخدام القوة .

نحن نقول : لا ، لا هذا ولا ذاك . ان الوحدة الوطنية مسالة تبنى على ما هو اكثر رسوخا من المراضاة ، واكثر ثورية من العسف ، انها تبنى على برنامج عمل ، على علاقات الديمقراطية الثورية ، على صيغة جبهوية ، على ميثاق ما زال بين ايدي اعضاء اللجنة المركزية قدمته الجبهة الشعبية في اواسط الشهر الماضي ، ومن المفترض ان يدرس ويعدل ويقر ، الا ان الاحداث استبقت اقراره .. .

٢ ـ الا ان الحديث السيد عدوان عن الجبهة والوحدة الوطنية سمة ، فيقول :

ـ « طرحنا فكرة الوحدة بعد احداث شباط ١٩٧٠، وظللنا نحث طوال ٩ اشهر في كيفية الاتفاق حول القيادة الموحدة » ...

■ جواب : ان ذاكرة السيد عدوان تخونه هنا : فالقيادة الموحدة التي يتحدث عنها فرضتها احداث شباط ١٩٧٠ فرضا وهي في ذروة احتدامها ، ووسط ميدان الصدام بومذاك ،وقد حدث ذلك لسبب بسيط ينبغي الاشارة له : حدث ذلك لان الصيغ « الوحدوية » السابقة كانت ـ على وجه التحديد ـ قائمة على «سياسة الوفيق والارضاءات » ، ولان مثل هذه الصيغ انبنت عند احتكاكها بالواقع عدم كفايتها ، وهكذا لجا الفرقاء الى صيغة فاعلة لمواجهة الموقف ، وجرى بعد ذلك عمل متصل لدفع تلك الصيغة ، القيادة الموحدة ، الى الامام واغنائها ، وجرى الاتفاق بعد ذلك على برنامج حد ادنى ، عام وبخطوط عريضة ، من ٩ نقاط، ثم تشكلت اللجنة المركزية بعد ذلك ، التي هي الان اعلى صيغة للوحدة الوطنية والتي جرى في الجلسات الاخيرة لامانة السر ، المنبثقة عنها ، محاولات جادة لتعميقها وربطها الى برنامج عمل مشترك وقوانين للاتفاقات ..

٣ ـ ومع ذلك ، فليست الجبهة الشعبية وحدها ـ كما يدو من كلام السيد عدوان ـ التي تعلن تحفظاتها ، لنسمعه يقول حرفيا :

« ... آنذاك (١٩٦٨ ؟) رفضنا الالتقاء مع الجبهة الطبقية في المجلس الوطني ، لانه ليست هناك ضمانة بان الجبهة ستلتزم » .

■ جواب : ان قمة الوحدة الوطنية ،اذن، لها وجهان : تارة تخلف الجبهة ، ونارة اخرى، اذا لم تتخلف ، يرفض الاخرون الالتقاء معها !

وفي الحالتين يعلن السيد عدوان مسؤولية الجبهة عن ذلك !

ما معنى ان يقول السيد عدوان « لانه ليست هناك ضمانة بان الجبهة ستلتزم » ؟ ام تراها « القوة اذا استلزم الامر » ؟

كيف يمكن لطرف ان يضمن طرفا آخر في العمل السياسي ؟ بمسك الشوارب ؟ بالحلفان؟ بالوعد والوعيد ؟

ان « الضمانة » التي افتقدها السيد عدوان هي نفسها برنامج الحد الادنى الذي توجب قراره ، وهي نفسها قوانين العلاقات الجبهوية بين الشركاء في الجبهة الوطنية المتحدة ..

وهذا بالذات ما طالبت به الجبهة ، وما تطالب به ، وما ستظل تطالب به ، لانه بدون برنامج وقوانين علاقات لا يمكن الاحتكام الى قنوات عملية ،ولا يمكن استبعاد المزاج ، ولا يمكن الا تفاجا ، كلما ظهر ادنى خلاف في الاجتهادات ، بعثرات صحفية تنذر بالويل والثبور وعظائم الامور !

ونعود الآن الى المواقف المزمة والمعلنة :

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لم توفر فرصة واحدة لعرض وجهة نظرها بالنسبة للوحدة الوطنية ،وهي بمقدار ما تصر على ضرورتها وحتميتها كطريق لا بديل له للانتصار على معسكر الخصم ترفض ، امام نفسها وامام الجماهير ،ارتجال تلك الوحدة او استبدالها بقضية سطحية ولكن الجبهة الشعبية تعتبر انه من السذاجة الاعتقاد بان الوحدة الوطنية هي عصا سحرية ستلغي الخلافات في الاجتهادات والاراء والتحليلات والمخططات بين عشية وضحاها ، وعلى العكس فان الصفة الاردنية لهذه الوحدة الوطنية هي تلك التي تتيح للشركاء فيها ، من خلال اطار برنامجها وقوانين علاقاتها اعلى درجة من التفاعل والحوار والجدل الديمقراطي الذي تلزم نتائجه جميع الاطراف ، ولكنها لا تحولهم الى نسخ ايديولوجية وتنظيمية متشابهة تمام التشابه ..

لماذا لا يكون للجبهة تحفظات حول هذه المسالة او تلك ؟ ولماذا لا يكون لفتح ؟ ولماذا لا يكون للقيادة العامة ؟ ولماذا لا يكون لجيش التحرير ؟

ليس هذا هو الخطر .

الخطر هو الا يكون هناك قانون للعلاقات ، والا يكون هناك برنامج جبهوي ، لاحتواء كل هذه الخلافات واباحة الجو الديمقراطي لتفاعلها.

ان غياب هذا القانون وذلك البرنامج هو الذي يتيح للسيد عدوان ، على سبيل المثال ، الغمز بصورة مدهشة من حالة الاختلاف بالراي الى حالة الانهام بالعمالة والهروب وهلمجرا ... واذا كانت مثل هذه القفزة ليست المزاجية بعينها ، اتراها تكون الموقف العلمي المتزن ؟

■ النقطة الخامسة : « تواطؤ الجبهة مع النظام »

ـ يقول السيد عدوان حرفيا : « لدينا (؟) علامة استفهام كبيرة على الجبهة الشعبية ، وانا اعتقد (؟) ان هناك ارتباطا بين الجبهة الشعبية والسلطة الاردنية ان لم اقل اكثر ... »

■ جواب : ان علامة الاستفهام الكبيرة المذكورة اعلاه ، والاعتقاد الشخصي للسيد عدوان بوجود ارتباط (وفي مكان آخر : خيط) بين الجبهة وبين السلطة الاردنية ، مبنيان على ظاهرة اعطاها السيد عدوان شكل القانون : فكلما قررت فتح ، على ذمة السيد عدوان ، اتخاذ اجراء يحق الجبهة لخروجها عن اتفاق ، او قيامها بعمل ما ، تشن السلطة الاردنية هجوما على المقاومة !

فمثلا :

ـ « عندما جرى تجميد عضوية الجبهة في اللجنة المركزية ، ايار ١٩٧٠ ، فجأة شهر السلاح سلاحه ، وتحركت الدبابات » .

ـ و « عندما قررت القيادة الموحدة (في ٧ حزيران) اتخاذ اجراء حاسم مع الجبهة (لانها حطمت الملحق العسكري الاميركي) فوجئنا قبل تنفيذ هذا الاجراء الحاسم بقيام الجبهة باشتباك مع الحكومة » .

ـ و « عندما قررنا اتخاذ قرار حاسم بحق الجبهة (٦ كانون ٢) فوجئنا بمطالب الحكومة الاردنية ، فتوقفنا لمواجهة مطالب الحكومة.. اريد ان اعرف ما هي العلاقة بين هذه الحوادث ، ولماذا كلما قررت الثورة الفلسطينية اتخاذ موقف حاسم اراء مزاجية الجبهة يجري تحرك اردني ؟ هل هناك خيط مشترك بينهما ؟ »

■ طبعا ان السيد عدوان لا يريد ان يعرف، والسؤال الذي يطرحه في اخر « وثائقه » هو من باب الاستفهام التاكيدي ، ولكن لماذا لانحاول ان نعرف ؟

ان السيد عدوان يريد ان يقول ان « مزاجية الجبهة » مرتبطة بـ « مخططات السلطة » ، وكلما تحركت جهة ما لتاديب الجبهة «افتعلت» السلطة الاردنية اشتباكا هدفه الستراتيجي « حماية » الجبهة ، والا فلماذا تتكرر هذه الظاهرة ولماذا نكرر السيد عدوان الاستشهاد بالامثلة ؟

طبعا يوجد جواب أسهل ، من حيث المنطق ، وهو ان نقول ببساطة : كلما تزايد المأزق بين اطراف حركة المقاومة ، اعتبرت السلطة ان ذلك هو التوقيت الملائم الذي يجب ان يقتنص لتوجيه ضربة للمقاومة وهي في لحظة شتات ..

ان التوصل الى هذا الجواب البدهي لا يمكن ان يحدث الا في حالة الافتراض بان التناقض بين السلطة الاردنية والمقاومة هو تناقض مصيري وصدامي ، ولكن اذا اردنا اللف حول هذا القانون فعلينا اذن ان نبحث دائما عن فشة يتوجب عليها دائما ان تكسر ظهر البعير !

هل يعني كلام السيد عدوان انه كان يوسع حركة المقاومة ان تتجنب معاركها الطاحنة مع النظام (شباط ٧٠ ،حزيران ٧٠ ، ايلول ٧٠ ، كانون الثاني ٧١) ولو لم تتخذ فتح قرارا بالقيام باجراء ضد الجبهة الشعبية ؟

ان المعادلات الخاطئة يمكن قلبها بسهولة ، وهنا بجانب الحذر السيد عدوان .

لا يا سيدي !

ان الصدام مع النظام الاردني لا يحتاج الى هذه الرواية المثيرة للاشواق البوليسية ، ان الاساس الذي يقوم عليه التناقض الصدامي بين المقاومة وبين النظام الاردني هو اساس